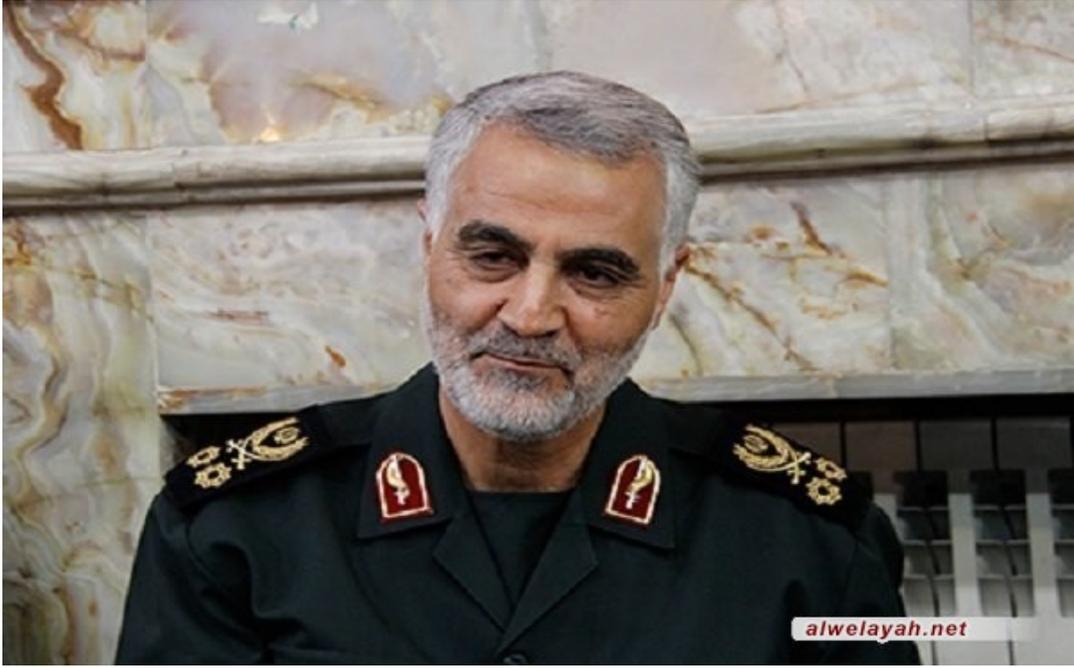


إلهي! أشكرك على نعمك.. مقتطفات من وصية القائد الشهيد الحاج قاسم سلیماني



إلهي! أشكرك على أن نقلتني من صلبٍ إلى صلبٍ ومن قرنٍ إلى قرنٍ، نقلتني من صلبٍ إلى صلبٍ وسمحت لي بالظهور ومنحتني الوجود بحيث أتكدّن من إدراك أحد أبرز أوليائك المقرّبين والمتعلّقين بأوليائك المعصومين، عبدك الصّالح الخميني الكبير، وأن أصبح جنديّاً في ركابه. فإن لم أخطّ بتوفيق صفة رسولك الأعظم محمّد المصطفى (صلى الله عليه وآله) ولم يكن لي نصيبٌ من فترة مظلوميّة عليّ بن أبي طالب وأبنائه المعصومين والمظلومين (عليهم السلام)، فقد جعلتني في نفس المسار الذي بذلوا لأجله أرواحهم التي هي روح العالم والخلقة.

اللهم إني أشكرك على أن جعلتني بعد عبدك الصالح الخميني العزيز، سائراً في درب عبد صالح آخر من عبادك الصالحين، مظلوميته تفوق صلاحه، رجل هو حكيم الإسلام والتشيع وإيران وعالم الإسلام السياسي اليوم، الخامنئي العزيز روجي لروحه الفداء. إلهي! لك الشكر على أن جمعتني بأفضل عبادك وتكرّمت عليّ بتقبيل وجوههم الجنائنيّة واستنشاق عطرهم الإلهي، ألا وهم مجاهدو وشهداء هذا الدرب. إلهي! أيّها القادر العزيز والرّحمن الرّزّاق، أمرّغ جبهة الشكر والاستحياء على عتبك، أن جعلتني أسير على درب فاطمة الزكيّة وأبنائها في مذهب التشيع - العطر الحقيقي للإسلام - وجعلتني أنال توفيق ذرف

الدُّمُوعَ عَلَى أَبْنَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)؛ أَيَّ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ هَذِهِ الَّتِي هِيَ أَرْفَعُ نِعْمَكَ وَأَثْمَنُهَا، وَهِيَ نِعْمَاكَ لِلذُّورِ وَالْمَعْنُويَّةِ، وَهِيَاجٌ يَحْمَلُ فِي طَيِّبَاتِهِ أَرْفَعُ دَرَجَاتِ السُّكْنَى وَالطَّمَامِ نِينَةً، وَحُزْنَ يُخْتَزِنُ الْهَدَاةَ وَالرُّوحَانِيَّةَ. إِلَهِي! أَشْكُرُكَ عَلَى أَنْ رَزَقْتَنِي وَالِدَيْنِ فَقِيرَيْنِ، إِلَّا أَنْهُمَا كَانَا مُتَدَيِّنَيْنِ وَعَاشِقَيْنِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَسَائِرِينَ دَائِمًا فِي دَرْبِ الطَّهْرِ وَالذِّقَاءِ. أَطْلُبُ مِنْكَ مُتَضَرِّعًا أَنْ تَسْكُنَهُمَا فِي جَنَّتِكَ وَمَعَ أَوْلِيَائِكَ وَتُرْزِقَنِي لِقَاءَهُمَا فِي عَالَمِ الْآخِرَةِ.

إِلَهِي! كَلِّبِي أَمَلَ بَعْفُوكِ

يَا أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَزِيزُ وَالْخَالِقُ الْحَكِيمُ الْأَحَدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ! أَنَا خَالِي الْوَفَاةِ وَحَقِيبَةُ سَفَرِي فَارِعَةٌ، لَقَدْ جِئْتُكَ دُونَ زَادٍ وَكَلِّبِي أَمَلَ بَضِيافَةِ عَفْوِكَ وَكِرْمِكَ. لَمْ أَتَّخِذْ زَادًا لِنَفْسِي؛ فَمَا حَاجَةُ الْفَقِيرِ لِلزَّادِ فِي حَضْرَةِ الْكَرِيمِ؟! فَمَنَاعِي مَلِيءٌ بِالْأَمَلِ بِفَضْلِكَ وَكِرْمِكَ؛ وَقَدْ جِئْتُكَ بِعَيْنَيْنِ مَغْلَقَتَيْنِ، ثَرَوَتُهُمَا إِلَى جَانِبِ كُلِّ مَا حَمَلْتَاهُ مِنَ الْوِزْرِ هِيَ ذَلِكَ الذُّخْرُ الْعَظِيمُ الْمَتَمَثِّلُ بِجَوْهَرَةِ الدُّمُوعِ الْمَسْكُوبَةِ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)؛ جَوْهَرَةَ ذَرْفِ الدُّمُوعِ عِنْدَ الدِّفَاعِ عَنِ الْمَظْلُومِ وَالْيَتِيمِ وَالذِّفَاعِ عَنِ الْمَظْلُومِ الْمَحَاصِرِ فِي قَبْضَةِ الطَّالِمِ. إِلَهِي! يَدَايِ خَاوِيَتَانِ؛ فَلَا شَيْءَ لَدَيْهِمَا تَقْدِيمًا وَلَا طَاقَةَ لِهَمَّا عَلَى الدِّفَاعِ، لَكِنِّي ادَّخَرْتُ فِي يَدَايِ شَيْئًا وَأَمَلِي مَعْقُودٌ عَلَى هَذَا الشَّيْءِ؛ إِنَّهُمَا كَانَا دَائِمًا مَمْدُودَتَيْنِ إِلَيْكَ، فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي كُنْتُ أَرْفَعُهُمَا إِلَيْكَ، وَعِنْدَمَا كُنْتُ أَضَعُهُمَا لِأَجْلِكَ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى رِكْبَتِي، وَعِنْدَمَا حَمَلْتُ السَّلَاحَ بِيَدِي لِأَجْلِ الدِّفَاعِ عَنِ دِينِكَ؛ هَذِهِ هِيَ ثَرْوَةُ يَدَايِ وَأَمَلِي بِأَنْ تَكُونَ قَدْ تَقَبَّلْتَهُمَا. إِلَهِي! قَدَمَايَ مَتْرَزَّتَانِ، لَا رَمَقَ فِيهِمَا. لَا جَرَأَةَ لِهَمَّا عَلَى عِبُورِ الصَّرَاطِ الَّذِي يَمُرُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ. فَأَنَا تَرْتَعِشُ قَدَمَايَ حَتَّى عَلَى الْجِسْرِ الْعَادِيِّ، فَالْوَيْلُ لِي أَمَامَ صَرَاطِكَ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ؛ لَكِنِّي بِصِيصِ أَمَلِي يُبَشِّرُنِي بِإِمْكَانِيَّةِ أَنْ لَا أَتَزَعْرَعُ، وَقَدْ أَنْجُو. لَقَدْ تَجَوَّلْتُ بِهَاتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ فِي حَرْمِكَ وَطَفْتُ حَوْلَ بَيْتِكَ وَرَكُضْتُ حَافِيًا فِي حَرَمِ أَوْلِيَائِكَ وَبَيْنِ الْحَرَمَيْنِ، بَيْنَ حَرَمِي حُسَيْنِكَ وَعَبَّاسِكَ؛ كَمَا أَنْزَنِي ثَنِيْتُ هَاتَيْنِ الرَّجْلَيْنِ فِي الْمَتَارِيْسِ لِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَرَكُضْتُ، وَفَفَزْتُ، وَزَحَفْتُ، وَبَكَيْتُ، وَضَحَكْتُ وَأَضَحَكْتُ وَبَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ، وَوَقَعْتُ وَنَهَضْتُ لِأَجْلِ الدِّفَاعِ عَنِ دِينِكَ. آمَلُ أَنْ تَصْفَحَ عَنِّي لِأَجْلِ تِلْكَ الْقَفْزَاتِ وَذَلِكَ الرَّحْفِ وَبِحَرْمَةِ تِلْكَ الْحَرَمَاتِ. إِلَهِي! رَأْسِي، وَعَقْلِي، وَشَفَاهِي، وَحَاسَّةَ شَمْسِي، وَأَذْنِي، وَقَلْبِي، وَكُلَّ أَعْضَائِي وَجَوَارِحِي غَارِقَةٌ فِي هَذَا الْأَمَلِ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! إِقْبَلْنِي؛ إِقْبَلْنِي طَاهِرًا؛ إِقْبَلْنِي بِأَنْ أَكُونَ لَائِقًا لِلْوُفُودِ إِلَيْكَ. لَا أَرْغَبُ فِي شَيْءٍ سِوَى لِقْيَاكَ، فَجَنِّتِي جَوَارِكَ، يَا

إلهي! لقد تخلّفت عن قافلة رفاقي

إلهي! أيّها العزيز! لقد تخلّفت لسنوات عن القافلة، وقد كنتُ دوماً أدفع الآخرين إليها، لكنّي بقيت متخلّفاً عنها، وأنت تعلم أنّي لم أستطع أبداً نسيانهم، فذكراهم وأسماءهم تنجّلي دائماً لا في ذهني بل في قلبي وفي عينيّ المغرورقتين بدموع الحسرة. يا عزيزي! جسمي يوشك على أن يعتلّ ويمرض، كيف يُمكن أن لا تقبل من وقف على بابك أربعين سنة؟ يا خالقي، يا محبوبي، يا معشوقي الذي لطالما طلبتُ منه أن يغمر وجودي بعشقه، أحرقني وأمتني بفراقك. يا عزيزي! لقد تهتُّ في الصحاري نتيجة اضطرابي وفضيحتي وتخلّفي عن هذه القافلة؛ وأنا أتنقّل من هذه المدينة إلى تلك المدينة ومن هذه الصحراء إلى تلك الصحراء في الصّيف والشّتاء بدافع أملٍ [بخالجي قلبي]. أيّها الحبيب والكريم، لقد عقدتُ الأملَ على كرمك، وأنتَ تعلم أنّي أحبك. وتعلم جيّداً أنّي لا أريد سواك، فدعني أتّصل بك. إلهي، الخوف يغمر كلَّ وجودي. أنا عاجزٌ على لجم نفسي، فلا تفضحني. أقسم عليك بحرمة أولئك الذين أوجبت حرمتهم على ذاتك، ألحقتني بالقافلة التي سارت إليك قبل أن أكسر الحرمة التي تخدش حرمتهم. يا معبودي، ويا عشقي ومعشوقي، أحبك. لقد رأيتك وشعرتُ بك مرّات عديدة، ولا أقدر على البقاء بعيداً عنك. إذن، اقبلني، لكن بالذّحو الذي أكون فيه لائقاً للاتصال بك.